جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الخامس والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون
شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ١/٦/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الخامس والثمانين السنة: الواحدة والخمسون شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أَيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د.لقمان عبدالكريم ناصر – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إدهام – مقوم لغوي/ اللغة العربية

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
سورة المُزَّمِّل دراسة بلاغية تحليلية عمَّار إسماعيل أحمد	1 - 49
فاعلية الإرادة في البنية الجسدية عند الشعراء الصعاليك الجاهليين ألحان عبدالله محمد العباجي و إقبال اسود عبد البجاري	50 - 74
الإنجازيَّة في الحوار رواية جورة حوّا دراسة تداوليَّة لنماذج مختارة عبدالله بيرم يونس و أمير أحمد حمد أمين	75 - 100
التماسك النصيّ في مقطعات الرصافيّ صبا شاكر محمود الراوي	101 - 128
صورة الخصم المحارب في شعر النهاني دراسة تحليلية قيس علاوي خلف	129 - 146
شعر مَجْلِس شُعراء جَبَل الفَتح في كتاب تأريخ المن بالإمامة عَلى المُسْتَضْعَفِينَ بَأَن جَعَلَهُم الله أَئِمَةً وَجَعَلَهُم الوَارِثِينَ لابن أَبي صاحب الصلاة(ت605هـ) - دراسة فنية- فواز أحمد محمد	147 - 183
التوبيخ أنماطه وأشكاله في القرآن الكريم سورة البقرة – أنموذجًا ڤيان رمضان رمضان عبدي و عبدالعزيز حسن محمد	184 - 214
الأَبنيَّة الفعليَّة للجذر (ح/ض/ر) في القرآن الكريم - دراسة دلالية – محمد فرحان محمد عبادي	215 - 240
وصف الأمكنة في روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء حيدر محمد سليمان	241 - 264
ظاهرة تعدد الخبر في الجملة الاسميَّة دراسة نحويَّة أحمد أنور محمد الحمداني	265 - 298
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
صور عفو النبي (ﷺ) عن النساء - دراسة تاريخية تحليلية - عمر أمجد صالح	299 - 336
الأَوضاع الصحيَّة في بادينان خلال العهد الملكي 1921-1958 (دراسة تاريخية) علي عبيد شكري الريكاني و عبد الفتاح علي يحي البوتاني	337 - 376
أَوقاف نساء الأُسرة العثمانيَّة محمد علي محمد عفين و هجران عصمت برهان الدين	377 - 405
سياسة الولايات المتَّحدة الأَمريكيَّة تجاه الوحدة السوريَّة _ المصريَّة 1958_1961 دراسة في ضوء وثائق وزارة الخارجيَّة الأَمريكيَّة أديب صالح اللهيبيّ	406 - 439

بريطانيا ومشيخات الساحل العُماني حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914 فارس محمود فرج	469 - 440
المغاربة والحرب الأَهليَّة الإسبانيَّة 1936- 1939 صفوان ناظم داؤد	507 - 470
المعارضة السياسية ضد السلطان عبدالحميد الثاني خليل ابراهيم خليل غانم ١٨٧٧-١٩٠٣ أَنموذجًا عباس عبد الوهاب علي فارس الصالح	532 - 508
إنشاء المصرف الأَوَّل في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة 1791-1812م أحمد محمود علو السامرائي وإدريس نامس دحام الدوري وفؤاد قحطان رجب الدوري	566 - 533
السياسة الخارجية للدولة المملوكية في عهد السلطان قايتباي فائز علي بخيت	601 - 567
الدور الأَمني للولايات المتحدة الأَمريكية في أُوروبا 1989 - 2005 مهدي صالح مرعي	619 - 602
مدينة أَربل من خلال المرويات التاريخيَّة والجغرافية لمعجم البلدان لياقوت الحمويّ (ت626هـ/1228م) كامران عبدالرزاق محمود و قيس فتحي أَحمد	644 – 620
بحوث الشريعة الإسلاميَّة وأصول الفقه	
حكم النيابة في العبادات جاسم محمد حميد الخالدي	677 - 645
أَثرُ الزكاةِ في تحقيقِ التنميةِ الشاملةِ في الاقتصادِ الإسلامي بهاء الدين بكر حسين	715 - 678
الأَحكام التي افترق فيها الشهادة والرواية عند الشافعية – دراسة فقهية – قيس رشيد علي الخزرجي	758 – 716
بحوث الفلسفة	
موقف المعتزلة و الأشاعرة من العقل هجران عبد الإله احمد ورؤى زبير عبد الجبار	780 - 759
بحوث طرائق التدريس	
تقويم كتاب مادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميَّة للصف السادس الإعدادي من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرستها إبراهيم عبد الرحمن محمد النعيميّ	800 - 781

CC BY

موقف المعتزلة و الأشاعرة من العقل

هجران عبد الإله احمد *

رؤى زبير عبد الجبار**

تأريخ التقديم: 2021/1/31 تأريخ القبول: 2021/3/27

المستخلص:

يهدف هذا البحث بيان موقف المتكلمين من العقل، وإبراز دوره الحقيقي ومنزلته عند الفرق الكلامية مقتصراً على فرقتين من أبرز الفرق الإسلامية وهما "المعتزلة والاشاعرة"، حيث جعلت المعتزلة للعقل سلطة واسعة ونفوذ كبير، بحيث جعلت النص الديني خاضع للعقل وتابع له، لانهم امنوا بان طريق إثبات الله بالعقل وحده، وان العقل هو المرشد الى الحق وهو اداة لإدراك المعرفة الدينية. اما الاشاعرة على الرغم من اتفاقهم على ضرورة استخدام العقل في معرفة الله وان النظر العقلي والتفكر في الدين امر واجب، الا أنهم حاولوا إعادة النظر في دور العقل، اي انهم لم يعطوا اهمية مطلقة للعقل على حساب الشرع، لكون العقل وأحكامه متغيرة وغير ثابتة، وهو بذلك لا يصل؛ لأنَّ يقوم مقام الشرع، لذلك ذهبوا الى عدم إعطاء العقل الأهمية المطلقة، لأن إعطاء الأهمية المطلقة للعقل لا تقضي الى دعم الشرع دائماً.

الكلمات المفتاحية: عقل، تفكير، عقيدة.

المقدمة:

تميز المنهج الكلامي بموقفه الدفاعي عن الشرع ضد كل الحركات المعادية للدين الإسلامي، وقد اكتفى المتكلمون بالأدلة العقلية للدفاع عن الشرع ضد الثقافات

* مدرس / قسم الفلسفة/كلية الآداب/جامعة الموصل .

** مدرس مساعد / قسم الفلسفة/كلية الآداب/جامعة الموصل

الدخيلة على الإسلام والتي جاءت نتيجة لاحتكاك الإسلام بالثقافات الأخرى بعد انتشار رقعته وثقافته.

يحاول هذا البحث أن يسلط الضوء على موقف المتكلمين من العقل، مقتصراً على نماذج مختارة من الفرق الاسلامية الكلامية وهما "المعتزلة والاشاعرة"، فقد كان للمعتزلة والاشاعرة موقف مميزاً من العقل من جهة ومتباين من جهة أخرى، حيث اتفقوا في جانب في بينما اختلفوا في جانب اخر، وهذا ما سيحاول هذا البحث أن يسلط الضوء عليه، وسيتناول البحث مواقف شخصيات من كلا الفرقتين الكلاميتين من العقل.

لم تكن أهمية العقل في كونه الأداة التي استخدمها المتكلمون في الدفاع عن الشرع، السبب الوحيد بعنايتهم بالعقل، بل لارتباط العقل بمشاكل كلامية مثل مشكلة الجبر والاختيار ومشكلة الصفات الإلهية، ومشكلة الخلاف حول النبوة هل هي واجبة أم ممكنة او مستحيلة وغيرها من المشكلات الكلامية التي عصفت بالفكر الإسلامي عامة والفكر الكلامي خاصة، حيث تمت معالجة تلك المشكلات بطريقة تعتمد على موقف المدرستين الكلاميتين من العقل وصلته بالنقل، بمعنى اخر ان اختلاف موقف الفرق الكلامية من العقل ادى الى اختلاف معالجاتهم للمشكلات الكلامية.

الاطار المنهجي للبحث:

1- مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في بيان مكانة العقل في الثقافة العربية الاسلامية وبالذات عند المعتزلة والاشاعرة، ومكانته في اثبات الشريعة، حيث اختلفت الفرق الكلامية في تحديد تلك المكانة والمنزلة.

2- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أن بيان الموضع الذي احتله العقل في الثقافة العربية الاسلامية، وكيف ساهمت تلك النقاشات الفكرية في خلق تنوع فكري انعكس على ظهور فرق كلامية تجتهد من اجل هدف واحد هو الوصول الى فهم حقيقي للشريعة الاسلامية، وابراز دور العقل كونه مناط التكليف.

3- ومنهجه:

واقتضى البحث الاعتماد على المنهج المقارن، حيث سيقارن بين موقف الفرقتين من العقل، مستنداً على اراء شخوص كل من الفرقتين.

4- حدود البحث:

بيان موقف المعتزلة والاشاعرة من العقل، والدور الذي يلعبه في ثنائية العقل والنقل.

5- ميدان البحث:

ميدان البحث ينحصر في الدراسات الكلامية، مسلطاً الضوء على منزلة العقل عند المتكلمين، على لسان شخوص كلا الفرقتين.

6- كلمات مفتاحية:

العقل، علم الكلام، الفلسفة الاسلامية، المعتزلة، الاشاعرة.

Mind, theology, Islamic the Mu'tazila, the alash'ari philosophy

المبحث الاول- العقل لغةً واصطلاحاً

لابد اولا وقبل بيان موقف المعتزلة والاشاعرة من العقل ان نوضح بشكل مختصر معنى العقل لغة واصطلاحاً.

1- العقل لغةً واصطلاحاً:

تأتي كلمة (العقل) لغة بمعنى "الحجر، الجمع عقول، والعاقل من يحبس نفس ويردها عن هواها أي يمسكها ويضعها، وعقل الشيء ادركه على حقيقته وفهمه وتدبره، وقيل العقل التمييز الذي يميز الانسان عن الحيوان" [1].

كما يطلق لفظ العقل على نقيض الجهل، يقال: "عقل يعقل عقلاً. اذا عرف ما كان يجهله من قبل" [1]. ويأتي العقل بمعنى البصيرة والفهم والمعرفة [2]، فيقال عقل

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، الجزء الحادي عشر، الطبعة الخامسة، 1376ه/ 1956م، ، ص 458.

الشيء فهمه وتدبره، وعقل فلان اذا عرف الخطأ الذي كان عليه [3]. اما الجرجاني يعرف العقل: "بأنه مأخوذ من عقال البعير، يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل" [4].

كما يأتي العقل ايضاً بمعنى مرادف للقلب، قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (سورة الحج: أية 46). وهناك معانٍ كثيرة اوردتها المعاجم اللغوية والفلسفية مثل الفكر واللب، والنهي، والحلم وغيرها.

اما اصطلاحاً فلا يوجد تعريف شامل جامع لمصطلح العقل والسبب لأنه اسم مشترك يستخدمه الفلاسفة والمتكلمون والمتصوفة على وجوه مختلفة، وبمعان كثيرة ويمكن اجمال بعض هذه المعانِ بالنقاط الآتية:

1- الجماهير او عامة القوم يطلقون على العقل ثلاثة معانٍ[5]:

الأول – يريدون به سلامة الفطرة الأولى، فيدعى من صحت فطرته فيقال أنه عاقل ويكون تعريفه بأنه "قوة بها يجود التمييز بين الأمور القبيحة والحسنة".

الثاني – ما يكسبه الإنسان من تجارب الحياة فيكون حده بمعنى أنه "معان مجتمعة في الذهن، تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والاغراض".

الثالث – هيأة محمودة للإنسان في حركاته وسكناته وهيأته وكلامه واختياره).

2- أما المتكلمون فيعرفون العقل بتعريفات كثيرة منها تعريف ابو هذيل العلاف (ت135- 235 ه) العقل بقوله: انه علم الاضطرار الذي يفرق الإنسان به بين نفسه وبين الحمار، وبين السماء وبين الأرض وما أشبه ذلك، ومنه القوة على اكتساب

---

(1) ابن فارس، احمد بن زكريا ابو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الفكر، مصر، بلا طبعة، 1391ه/ 1957م، ص 69.

(2) صليبا جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الاولى، 1973، ص 82-85.

(3) ابن فارس، المصدر السابق، ص 69.

(4) الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403ه/ 1983م، ص 87.

(5) الغزالي، ابي حامد محمد بن محمد، معيار العلم، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعرف، مصر، الطبعة الثانية، 1379ه/ 1960م، ص 286.

العلم. وقال: محمد بن عبد الوهاب الجبائي (235- 303 ه) العقل "هو العلم وانما سمي عقلاً لأن الإنسان يمنع نفسه به عما لا يمنع المجنون نفسه، وأن ذلك مأخوذ من عقال البعير" [1]. اما القاضي عبد الجبار(324-415هـ): يعرف العقل في المغني بقوله: "اعلم أن الغرض بالعقل ليس هو نفسه وانما يراد أن يتوصل به الى اكتساب العلوم، والقيام بما كلف من الأفعال، فلابد من أن يحصل للعاقل من العلوم ما يصح معها أن يكتسب ما يلزمه من المعارف ويؤدي ما وجب عليه من الأفعال" [2]، ويقول ايضاً القاضي عبد الجبار:" وكل عاقل يعلم بكمال عقله قبح كثير من الآلام كالظلم الصريح وغيره ، وحسن كثير منها كذم المستحق للذم وما يجري مجراه "(3). قول القاضي عبد الجبار"علم ضروري بجواز الجائزات ويستحل المستحيلات وجواز الجائزات ومجاري العادات اي الضرورات التي يحكم بها"[4].

3- أما الفلاسفة فالعقل عندهم اسم مشترك لمعان كثيرة ومختلفة، اول هذه المعاني قولهم أن العقل (جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها)، وهذا الجوهر "ليس مركباً من قوة قابلة للفساد" وإنما هو "مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله" وهذا القول بجوهرية العقل موجود في أكثر كتب الفلاسفة، فالفارابي(260-339ه) يقول: أن القوة العاقلة "جوهر بسيط مقارن للمادة يبقى بعد موت البدن، وهو جوهر أحدي وهو الإنسان على الحقيقة" [5]. وهناك من يرى من الفلاسفة أن العقل هو

(1) اسماعيل، فاطمة اسماعيل محمد، القرآن والنظير العقلي، المعهد العالي للذكر الإسلامي، الطبعة الاولى، 1413ه، 1993م، ص 50.

(2) ابادي، القاضي عبد الجبار بن احمد الاسد، شرح الاصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الاولى، ص ، ص 87.

(3) المصدر نفسه، ص 88.

(4) التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، الجزء الرابع، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ، ص1033.

(5) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، ص 84-85.

صادر عن الله تعالى وهو أول ما يصدر عنه حسب اعتقاد أصحاب نظرية الفيض او الصدور [1].

ويمكن اجمال معنى ومراتب العقل وفق المفهوم الفلسفي على النحو الاتي[2]:

1- العقل النظري: وهو (قوة النفس تقبل ماهيات الأمور الكلية من جهة ما هي كلية).

2- العقل العملي: وهو (قوة للنفس هي مبدأ التحريك للقوة الشوقية الى ما تختاره من الجزئيات لأجل غاية مظنونة او معلومة).

3- العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات "وانما نسب الهيولى الأولى الخالية في حد ذاتها من الصور كلها"[3] ، وانه قوة النفس مستعدة لقبول ماهيات الأشياء مجردة عن المواد وبها يفارق الصبي الفرس وسائر الحيوانات، لا يعلم حاضر، ولا بقوة قريبة من العلم[4].

4- العقل الملكة: "أنه استكمال الهيولاني حتى يصير بالقوة القريبة من الفعل"[5] او هو (العلم بالضروريات، واستعداد النفس لذلك) [6].

5- العقل بالفعل: "أنه استكمال للنفس بصورة ما- أي صورة معقولة، حتى متى شاء عقلها او احضرها بالفعل" [7].

6- العقل المستفاد: (هو أن تكون النظريات حاضرة عند العقل لا تغيب عنه) [8].

---

(1) ينظر: الالوسي حسام الدين، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، 1980، ص 116.

(2) الغزالي، ابو حامد، معيار العلم، تحقيق: سليمان دنيا، ص 283.

(3) صليبا جميل، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 85.

(4) الغزالي، ابو حامد، المصدر السابق، ص 288.

(5) المصدر نفسه، ص 288.

(6) صليبا، جميل المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 42.

(7) الغزالي، ابو حامد، معيار العلم، تحقيق: سليمان دنيا، ص 288.

(8) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني ، ص 86.

7- العقل الفعال: "كل ماهية مجردة من المادة اصلاً" [1] او هو العقل الذي تفيض عنه الصور على عالم الكون والفساد فتكون موجودة فيه من حيث هي فاعلة، أما في عالم الكون والفساد فهي لا توجد الا من جهة الانفعال، واذا أصبح العقل الإنساني شديد الاتصال بالعقل الفعال كأنه يعرف كل شيء من نفسه يسمى بالعقل القدسي [2].

المبحث الثاني- موقف المعتزلة من العقل:

ساهمت عدة ظروف في ظهور الفكر الكلامي، وتعد المعتزلة اول الفرق الكلامية التي اسست لعلم الكلام، حيث اتسم العصر الذي ظهر فيه الاعتزال بتعاظم دور العقل وشاع الاعتماد عليه في الحياة الفكرية للمسلمين، ويمكن ارجاع ذلك الى مجموعة العوامل منها عوامل دينية ومنها ثقافية وسياسية، ويمكن اجمال اهم تلك العوامل: العامل الديني المتمثل بحث القران الكريم على احكام العقل في القضايا الشرعية، وفي التفكر في خلق الله، حيث اكد القران الكريم في مواضع كثيرة على مكانة العقل، وبصيغ ودلالات متعددة حيث وردت مادة العقل في القرآن تسعاً وأربعين مرة ، (عقلوه – يعقلون – نعقل – يعقلها – تعقلون) [3].

اما العامل الثقافي فيعود الى نشاط حركة الترجمة، وتنامي معرفة المسلمين بالفلسفة اليونانية، واطلاعهم على اساليب الجدل السفسطائي، والمحاورات الافلاطونية، والمنطق الارسطي، وبروز بعض الفلاسفة والمناطقة امثال الفارابي (260-339ه)، وابن سينا (370-427ه)، ومتى بن يونس(328-398ه)، والسجستاني (202-275ه) وغيرهم[4]. حتى كثر استخدام الناس للعقل وللحجج العقلية في تلك الحقبة حتى قيل ان العقل هو خليفة الله في الارض.

---

(1) الغزالي، ابو حامد، معيار العلم، تحقيق: سليمان دنيا، ص 289.

(2) صليبا جميل، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 86.

(3) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتاب المصرية، القاهرة، القاهرة، بلا طبعة، 1364ه، ص 575 .

(4) زينة، حسن، العقل عند المعتزلة، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الاولى، 1978م، ص22. ص22.

اضافة لكل تلك العوامل لا يمكن اغفال العامل السياسي، حيث يرى الكثيرون ان ارتباط الدين بالسياسة كان احد اسباب نشأة الفرق الاسلامية، الى جانب التيارات السياسية المتصارعة داخل الكيان العربي الاسلامي، كانت هناك قوى خارجية – فارسية ويهودية ونصرانية– اثرت تأثيرا واضحاً في خلق مذاهب دينية–سياسية تسخرها لغايات بعيدة، بينما ظاهرها الدين والنظر والاجتهاد العقلي المحض [1].

لعل اهم ما ميز المنهج الكلامي عامة، موقفهم الدفاعي عن الشرع ضد كل الحركات الفكرية المعادية للدين الإسلامي، وحاولوا استخدام الأدلة العقلية للدفاع عن الشرع ضد الثقافات الدخيلة التي احتك بها الإسلام بعد انتشار رقعته وثقافته، فالمتكلمون لم يستندوا على الشرع فقط وانما استندوا على العقل ايضاً في دعم حجمهم وفي دفاعهم عن الشرع.

فمثلاً قولهم (بحدوث العالم) يستندون فيه الى النصوص التي تؤيد حدوثه ولكنهم بعد ذلك يأتون بالأدلة العقلية، ويجعلون من موقفهم موقفاً مبنياً على الشرع ثم على العقل [2].

كذلك آمن المتكلمين أن العقل أصلا للشرع[*]، وذلك من ناحية ثبوت الشرع، فأن الإيمان بالله تعالى وبصدق النبي (صلى الله عليه وسلم) نتحقق بالعقل وهذا يعني

(1) ينظر: خشيم، علي فهمي، النزعة العقلية – تفكير المعتزلة، الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، الطبعة الثانية، 1976، ص19–20.

(2) الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1952م، ص 286–287.

(*) تجدر الاشارة الى ان الدفاع عن الشرع واستخدام المقولات والحجج العقلية ولم يكن من شأن الصحابة ولم يقدموا عقولهم بين يدي الله الرسول صلى الله عليه وسلم بل كان التسليم المطلق والعمل بنص الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾ (النساء:اية59). فلم يكن احد يعارض او يسأل او يجادل الرسول، إضافة لانتفاء الحاجة للدفاع عن الدين ضد الثقافات الأخرى.

أن ثبوت الشرع متوقف على العقل، فالعقل مصدر الشرع فيقول الغزالي: "النقل جاء من العقل وليس لك أن تعكس"[1].

اذن المتكلمون حاولوا توحيد المواقف العقلية مع المواقف الشرعية، وعدوا الشرع لا يخالف العقل في شيء مطلقاً. واخذوا يستنيرون بنور العقل تارة والوحي تارة أخرى. مستندين على النصوص القرآنية التي تدعم التفكر في الدين وتدعو الى الاحتكام للعقل، ورغم هذا هو الموقف العام من العقل عند المعتزلة والاشاعرة الا انه هناك تمايز بين المواقف، وهو ما سنحاول الوقوف عنده فيما تبقى من تفاصيل.

موقف المعتزلة من العقل:

برزت المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء (80-131ه) الذي كان تلميذاً للحسن البصري (21-110ه) ثم اعتزل حلقة استاذه بعد قوله بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين (اي ليس مؤمناً ولا كافراً)، وقد برزت هذه الفرقة بآراء معينة تسمى القواعد: كقولهم بنفي الصفات، والقول بالقضاء والقدر، والمنزلة بين المنزلتين، والموقف من المتقاتلين يوم واقعة الجمل وصفين، واعتمدت على العقل في فهم العقائد وتقصيهم لمسائل جزئية، فقد انقسموا الى طوائف كثيرة على الرغم من اتفاقهم على المبادئ الخمسة الرئيسية الخمسة- اي الاصول التي ميزة هذه الفرقة عن الفرق الكلامية الاخرى[2].

ان اهم ما ميز المعتزلة على اختلاف طوائفهم اعلائهم من شأن العقل، ليس ذلك بسبب التأثر الفلسفات الاجنبية فقط، بل ان القران الكريم نفسه اعلى من شأن العقل وجعله مناط التكليف والمسؤولية، ولان العقل هو القة المميزة للإنسان عن سائر المخلوقات الاخرى، وقد ذم القارن الكريم اولئك الذين لا يعقلون ولا يفقهون، وجعلهم شرا من الدواب بدليل قوله تعالى: ﴿

(1) الغزالي، أبو حامد، ميزان العمل، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1964، ص 339.
(2) ينظر: زينة، حسن، العقل عند المعتزلة، ص25.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾(الانفال: اية22)، لذا نجدهم امنوا بسلطان العقل وأطلقوا له العنان وجعلوه حكماً في كل شيء وبحثوا في ضوئه في جميع الموضوعات دينية كانت أم علمية فالعقل عندهم هو المرجع الأساس، فاذا تحاكموا فإلى العقل واذا حاجوا فبحكم العقل يقرون ما يرشد اليه العقل في جرأة وإقدام، ويأخذون بالنقل اذا ساير العقل والبرهان العقلي، ويرسمونه اذا خالفه وناقضه ولم يحتمل تعليلاً او تأويلاً [1].

فالعقل عند المعتزلة هو المصدر والمرجع ليس فقط للإحكام بل حتى للأفعال عدا العبادات فعندهم أن الشرع هو الذي يتولاها لا العقل[2]. كما انهم امنوا بأن الإنسان العاقل يتوصل التفكير والتأمل الى معرفة الخالق قبل ورود الشرع، فنجد واصل بن عطاء(80 -131هـ) يرى في العقل اداة لإدراك المعرفة الدينية والمرشد الى الحق، وان الانبياء استدلوا على صدق رسالاتهم بالعقل، وان الله ارشدهم بأسانيد من العقل يستدلون بها[3].

وكذلك ذهب ابو هذيل العلاف (135-235هـ) الى أن معرفة الله تعالى ومعرفة الدليل الداعي الى معرفته تتم بضرورة العقل – أي لأول وهلة دون رؤية[4]، اما القاضي عبد الجبار(324-415هـ) فهو يرى في النظر العقلي الباب الذي يفضي الى الايمان الحقيقي، حيث يقول" الدليل اما عقلي بجميع مقدماته، او نقلي بجمعيهما، فاذا صح الخبر لا بد منه لا يتثبت بالعقل"[5]. و وفق هذا التصور فان دور النص يغدو كمرشد للعقل عندما يعجز العقل عن معرفة حقيقة فعل ما هل هو مفسدة ام مصلحة، فنجده يقول: "لما لم يمكننا ان نعلم عقلا ان هذا الفعل مصلحة وذلك

(1) طوقان، قدري حافظ، قيام العقل عند العرب، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1966، ص 78.

(2) الراوي، عبد الستار، ثورة العقل، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ، بغداد، بلا طبعة، 1982، ص 42.

(3) ينظر: طوقان، قدري حافظ، مقام العقل عند العرب، ص 85.

(4) المصدر نفسه، ص 81.

(5) ابادي، القاضي عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان ، ص 565.

مفسدة، بعث الله تعالى الينا الرسل ليعرفونا ذلك من حال هذه الافعال، فيكونوا قد جاؤوا بتقرير ما قد ركبه الله تعالى في عقولنا، وتفصيل ما تقرر فيها"[1]، ومن هنا يجب اعمال العقل في فهم النص او كما يقول القاضي عبد الجبار " لابد فيه من تأمل ليعرف به المراد"[2].

ولما كان المعتزلة هم أهل العقل فقد تحول العقل لديهم الى احد أصولهم وهو العدل، ويشمل خلق الأفعال من العباد، والحسن والقبح العقليين، واعتبروا النظر او الواجبات العقلية [3]. ولقد فصل القاضي عبد الجبار هذا الأصل "في شرح الأصول الخمسة" كما عقد له جزء في موسوعة الاعتزالية الضخمة "المغني في أبواب التوحيد والعدل" بعنوان "التعديل والتحوير" واجزاء أخرى هي "النظر والمعارف" والصلاح والأصلح والاستحقاق والتوبة "التكليف" كما ظهر ايضاً العدل في "المحيط بالتكليف" [4].

حيث يرى القاضي عبد الجبار في الفعل الحسن هو الفعل الذي لا يستحق فاعله الذم عليه . وفي المقابل الفعل القبيح هو ما استحق مرتكبه الذم عليه. وذهبت المعتزلة إلى أن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان في الأفعال، فهي لها في نفسها جهة حسنة واخرى سيئة، ويقتصر دور الشرع على الكشف، فهو يكشف لنا عن حسن الأفعال أو قبحها. فالحكم على الفعل بأنه حسن أو قبيح راجع إلى العقل بناء على صفات الحسن والقبح الذاتية في الفعل ، أما الشرع هو مجرد مبين لتلك الصفات، فيقول القاضي عبد الجبار:" كل عاقل يعلم بكمال عقله قبح كثير من الآلام كالظلم الصريح وغيره ، وحسن كثير منها كذم المستحق للذم وما يجري مجراه"[5]. اذن فالعقل حاكم مطلق بالحسن والقبح على الله تعالى وعلى العباد أما على الله فلان

(1) المصدر نفسه، 607.

(2) المصدر نفسه، ص 566.

(3) طعيمة، صابر عبد الرحمن، المتكلمون في ذات الله وصفاته، والرد عليهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005، ص 209.

(4) المصدر نفسه، ص 211.

(5) ابادي، القاضي عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان ، ص 164.

الأصلح للعباد واجب على الله بالعقل فيكون تركه حراماً على الله والحكم بالوجوب والحرمة يكون حكماً بالحسن والقبح ضرورة وأما على العباد فلان العقل عندهم يوجب الأفعال عليهم ويحرمها من غير أن يحكم الله فيها بشيء من ذلك [1]. كما انهم اعتبروا المعرفة وشكر المنعم واجبة عقلاً قبل ورود الشرع، فالعقل عندهم يستطيع أن يدرك الخير والشر والحسن من القبح وأن الشرع يأتي مؤيداً لما اقره العقل [2].

ومن خلال استعراض بعض اراء شخصيات هذه الفرقة يمكن القول ان اغلب شخصياتها بشكل عام اتفقوا على أن النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى واجب، لكنهم اختلفوا في طريقة إثباته. فالمعتزلة يرون أن طريق ثبوت الايمان يكون بالعقل ولا حاجة للشرع في أثباته، بمعنى أن العقل يستقل بالمعرفة وجوب النظر ولم يأتي به الشرع واستدلوا على ذلك بأن شكر المنعم واجب عقلاً، أما كون الشكر واجب عقلاً لأن كل عاقل رجع الى نفسه يرى أن عليه نعماً خليلة ظاهرة وباطنه لا تحصى ومن المعلوم أن من انعم عليهم هذه النعم عليهم لا تعم معرفته الا بالنظر، لذلك فهو واجب لأن النظر يتوقف عليه الشكر[3]، ولذا نرى للعقل أهمية خاصة لديهم واتفق معهم في هذه الرؤية الأمامية فهم ايضا اعلو من شأن العقل، ومن قدرته في الوصول الى الحقيقة واعتبروه أول الأدلة واصلها الذي به تعرف، فهو أصل المعرفة والأصول، فالألوهية لا تثبت الا بالعقل، والنبوة لا تعرف الا بالعقل، فالعقل عندهم هو المرجع وهو الأساس[4].

وعلى الرغم من اعتداد المعتزلة بالعقل إلا أنهم لا ينقصون من درجة النبوة والشرع حيث ذهبوا الى أن العقل يحتاج الى النبوة، والنبوة والعقل بحاجة للعقل لغرض إثباتهما، فهم يقارنون بينهما لغرض إسناد النبوة والعقل الى أصل واحد

(1) الشهرستاني، ابي فتح محمد الملك، الملل والنحل، جزء الاول، المطبعة الأدبية، مصر، الطبعة الأولى، 1317ه، ص99.

(2) المصدر نفسه، ص 100.

(3) عبد الله محمد رمضان، الباقلاني واراءه الكلامية، مطبعة الأمة، بغداد، الطبعة الاولى، 1986، ص 272.

(4) ينظر: عمارة، حميد، تيارات الفكر الإسلامي، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1983، ص 70.

فالمناصب لأدلة النبوة وما يترتب عليها من شرع ناصب لأدلة العقل وهو الله تعالى [1]. فالشرع عندهم حجة، وضرورة لتفضيل ما هو مجمل بالعقل، ولاكتمال العقل، فهو كاشف ومبين لما هو ثابت في العقل أصلا. كما إنهم حكموا بالوجوب على بعثة الانبياء بمعنى انها واجبة وذلك لضرورتها ولمساندتها لأدلة العقل [2].

ويمكن القول أن خلاصة لكل ما تقدم أن المعتزلة لا ترى تعارض حقيقي من العقل والشرع فهما متفقان فالعقل يؤيده الشرع ويؤيده العقل، وإذا ظهر أي تعارض فأن ذلك التعارض ليس حقيقياً وأن الاتفاق قد لا يظهر جلياً بينهما في بعض الأحيان لذلك عملوا على إظهاره حيث اعتبروا الشرع لا يفهمه الا العاقلون، واذا ما حصل تعارض فالآخر يؤول الى العقل لإظهار الشرع بمظهر المتوافق معه. لذلك فهم يعملون على تقديم العقل لغرض إظهار الشرع متوافقاً مع العقل [3].

المبحث الثالث– موقف الاشاعرة من العقل:

ذهب الاشاعرة الى عدم إعطاء العقل الأهمية المطلقة، ذلك لأن إعطاء الأهمية المطلقة للعقل لا تفضي الى دعم الشرع دائماً، بل تفضي الى نفي الشرع واستبداله بالعقل، وفي ذلك استغناء عن الشرع والنبوة وتعاليمها، لذلك نجد أن المذهب الاشعري لم ينحاز الى العقل انحيازاً كاملاً بل حاول التوسط بين الشرع من جهة والعقل من جهة أخرى[4].

ذهب الأشاعرة الى الاعتقاد بان العقل ليس بمقدوره إدراك أحكام الله، فلابد من إرسال الرسل وتبليغها للناس وأن طريق إثبات وجوب النظر هو السمع وهم يستدلون

(1) زينة، حسني، العقل عند المعتزلة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م، ص 121-122.

(2) الزاملي، مصطفى، فلسفة الشريعة، دار الرسالة للطباعة والنشر، بغداد، الطبعة الاولى، 1979، ص 283.

(3) هويدي يحيى، دراسات في علم الكلام والفلسفة، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1392ه، 1972، ص 113.

(4) ينظر: محمود، زكي نجيب، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، دار الشروق، بيروت، الطبعة الاولى، 1975، ص 290.

بالظواهر من الآيات والأحاديث الدالة على وجوب النظر، فـ ابو حسن الاشعري (260 – 324هـ) مؤسس المذهب الاشعري والذي كانت بداياته مع مذهب المعتزلة ولكنّه تراجع عن مذهب المعتزلة، لأسباب كثيرة البعض يرى تعود لأسباب فكرية والبعض الاخر يرى بانها تعود لضغوط سياسية مارستها السلطة العباسية آنذاك- يقارب الاشعري بين العقل والعلم فهو يرى في (العقل هو العلم) فيقول: "وأصبح بأنه ليس غير العلم، والانجاز تصور انفكاكهما، وهو محال اذ يتمتع عاقل لا علم له اصلاً او عالم لا عقل له"[1]. ويرى مهمة العقل تكمن في تلقي الشرع فيقول: " ما الذي سمع الخبر اذا لم يكن في العقل؟"[2]، في اشارة الى ان العقل هو من يتلقى النص ويعمل به، فالأشعري كان اقرب للاعتدال من المعتزلة في الاعتماد على العقل، فهو لم يغلب العقل على الشرع، لكنه خالف اهل الحديث والسنة في الاخذ بالأحكام والحجج العقلية والاعتماد عليه، فلا يجوز ان يكون الخاص الذي هو العقل حكم على العام الذي هو النقل[3]، وكان لهذا الموقف من العقل اثر كبير على المذهب الاشعري بشكل عام، فالأشاعرة لم يغلبوا العقل بالمطلق على الشرع ، ورفضوا التسليم بأحكامه الا اذا كانت مؤيدة من قبل الشرع. فنجد القاضي ابو بكر الباقلاني (338-402هـ) يقول: "ان الادلة التي يدرك بها الحق خمسة: وهي الكتاب والسنة، واجماع الامة، والقياس على ما ثبت بها، وحجج العقول"[4]، فنجده يضع العقل مرتبة ضمن مراتب ادلة ادراك الحق، وليس وصياً بالمطلق على الشرع، اي ان الباقلاني لا يعطي للعقل

(1) الاشعري، ابي الحسن علي اسماعيل، كتاب اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، صححه وقدم له وعلق عليه: حمودة غرابه، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، بلا طبعة، 1955، ص26.

(2) الاشعري، ابي الحسن علي اسماعيل، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية، بيروت، بلا طبعة، 1430ه-2009م، الجزء الاول، ص218.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص218.

(4) الباقلاني، ابي بكر محمد بن الطيب، الانصاف- فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، عرف الكتاب وقد له وكتب هوامشه: محمد زاهد الحسن الكوثري، نشره وصححه ووضع فهارسه: عزت العطار الحسيني، مؤسس ومدير مكتب الثقافة الاسلامية، القاهرة، بلا طبعة، 1369ه-1950م، ص11.

وحججه الوصايا المطلقة على الشرع. ويؤكد ذلك من خلال حديثه عن مكانة وماهية العقل فيقول: " اختلف الناس في العقل، فقال قائلون: هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات، وقال اخرون : مادة وطبيعة، وقال قوم: جوهر بسيط، وقال جمهور المتكلمين: هو من العلوم الضرورية، والذي نختار انه: بعض العلوم الضرورية"[1]، ويدافع الباقلاني في كتابه (التقريب والارشاد) عن هذا الراي، حيث يرى ان العقول ليست متفاوتة في ماهيتها بل التفاوت ناجم عن استخدام شخص لعقله اكثر من شخص اخر " لا يصح ان يكون عقل اكمل من عقل واوفر وارجح من عقل، ... وانما يقال: ان احد العاقلين اكمل عقلاً واوفر وارجح من الاخر على معنى انه اكثر استعمالاً لعقله، واشد تيقظاً وبحثاً واستنباطاً وتجربةً" [2]. ويرجع الباقلاني (النظر العقلي/ العلم) والشرع الى مصدر واحد هو الله تعالى فالنظر العقلي، ولهذا فرض الله تعالى التفكر في الآيات والنظر في مقتضيات الشرع والتفكر فيه، لان العلم بالله وربوبيته ليس من مقتضيات الحواس وانا يعلم وجوده بالحجج العقلية واعمال انظر العقلي في الشرع، وفي خلقه[3]. اما الامام ابو حامد الغزالي[*] (450-505ه) فيذكر في كتابه احياء علوم الدين في فصل بيان شرف العقل فيقول:" اعلم ان هذا لا يحتاج الى تكلف في اظهاره، ولا سيما وقد ظهر العلم من قبل العقل، والعقل منبع العلم، ومطلعه واساسه، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة، والنور من الشمس،

(1) الباقلاني، ابي بكر محمد بن الطيب، التقريب والارشاد- الصغير، قدم له وحققه وعلق عليه: عبد الحميد بن علي ابو زنيد، الجزء الاول، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1418ه-1998م، ص195.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص198.

(3) ينظر: الباقلاني، ابي بكر محمد بن الطيب، الانصاف- فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص14.

(*) تجدر الاشارة الى ان الامام الغزالي يتفق تماما مع قول القاضي ابو بكر الباقلاني حيث يعد العقل بـ انه بعض العلوم الضرورية، كجواز الجائزات واستحالة المستحيلات. ينظر: الغزالي، ابي حامد محمد بن محمد: المستصفى من علم الاصول، قدم له وحققه وترجمه الى الانكليزية: احمد زكي، الجزء الاول، المكتبة العصرية، بيروت، بلا طبعة، 1430ه-2009م، ص218.

والرؤية من العين، فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والاخرة" [1]. فالعقل عند الغزالي يحظى بمقام عالٍ، وضرورة اتباع حججه لكن لا يمكن ان يحل محل الشرع، ولا يغني عنه وفي هذا يقول: " ان الذي يقنع بتقليد الاثر والخبر وينكر مناهج البحث والنظر، لا يستتب له الرشاد، لان برهان العقل هو الذي يعرف به صدق الشرع، والذي يقتصر على محض العقل ولا يستضيء بنور الشرع لا يهتدي الى الصواب، ومثل ا(لعقل) البصر السليم عن الآفات والاذاء، فالمُعرض عن العقل مكتفياً بنور القارن كالمعُترض لنور الشمس مغمضاً للأجفان فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل معمع الشرع نور على نور"[2].

ومن خلال هذا العرض لمواقف شخصيات مثلت الاتجاه الاشعري يمكن تلخيص موقفهم من العقل، بالقول ان استنتاجاتهم العقلية الصرفة اقترنت بالأدلة الشرعية، وهي لا تتعارض او تنفي الشرع، للأسباب الاتية:

1- أن العقل أحكامه متغيرة وغير ثابتة، وهو بذلك لا يصل لأن يقوم مقام الشرع.

2- أن هنالك أمور غيبية تطرق إليها الشرع غير مدركة عقلاً، فلا يمكن للعقل أن يحكم عليها بل لابد أن يقتصر الحكم عليها على الخبر الوارد عن طريق الشرع.

ويمكن اعتبار موقف الاشاعرة من المسائل العقائدية لأخرى تأتي انعكاس لموقفهم من العقل فمسالة الحسن والقبح خير على سبيل المثال على منهجهم الرافض للتسليم للعقل مطلقاً، حيث ذهبوا الى ان العقل لا يوجب شيئاً ولا يقتضى تحسيناً ولا تقبيحاً، فالحسن والقبح عندهم مرتبطان بالشرع فالحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه الشرع [3].

فالشرع عندهم هو المبين وهو المثبت وهو المعين ويستدلون على هذا بقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الاسراء: 15) وقوله تعالى ﴿لِئَلَّا يَكُونَ

(1) الغزالي، ابي حامد محمد بن محمد، احياء علوم الدين، الجزء الاول، دار ابن حزم، الرياض، بلا طبعة، 2014، ص83.

(2) الأيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد، كتاب المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الجزء العاشر، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الاولى،1909، ص185.

(3) محمود، زكي نجيب، المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، ص290.

لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: 165) فأثابه المطيع وعقاب العاصي كلها مرتبطة بالشرع ولا دون للعقل في ذلك [1] ، فالأفعال قبل ورود الشرع خالية من الحسن والقبح، بمعنى يترتب المدح أم الذم عليها فهي متعلقة بخبر النبوة المتمثل الشرع [2].

اذن فالعقل ليس حاكماً على الشرع بل الشرع هو الحاكم على العقل فهم يثنون ما جاء بالشرع من عقائدهم يلجأ الى الأدلة العقلية لإثبات صحتها، فالعقل عندهم، معين للمعرفة الدينية، ومقرر لأوامر الشريعة، ومتعقل لقضاياها فالأدلة العقلية مركبة على السمعية او معينة في طريقها [3].

وهكذا نلاحظ أن الاشاعرة قد حاولوا إعادة النظر في دور العقل ومكانه من الشرع، وحاولوا من خلال نقده للمعتزلة أن يقفوا موقفاً وسطاً بين العقل والشرع، وخلاصة لموقفهم الكلامي من العقل نورد بعض تعريفات رواد هذا المنهج وهذا المذهب للعقل.

الخاتمة

خلص هذا البحث الى أن المنهج الكلامي قد اعتمد على العقل بشكل أساسي، لا بل يمكن عد علم الكلام محاولة عقلية للدفاع عن الشرع او الدفاع عن العقيدة الإسلامية بأسلحة العقل الى جانب أسلحة الشرع.

فالمتكلمين لم يكتفوا بالدليل الشرعي في إثبات العقيدة الإسلامية بل كان الدليل العقلي حاضراً وفاعلاً في حججهم الواعية من اجل الدفاع عن العقيدة، كما أنهم حاولوا توحيد المواقف العقلية مع المواقف الشرعية انطلاقاً من اعتبارهم أن الشرع لا يخالف العقل في شيء.

وعلى الرغم من اتفاق الفرق الكلامية على اهمية العقل ودوره في اتباث الشرع وان النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى امر واجب، الا انهم تباينوا في

(1) الشهرستاني، ابي فتح محمد الملك، الملل والنحل، الجزء الاول، ص 133-134.

(2) أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الثانية، ص 179.

(3) المصدر نفسه، ص 177.

مواقفهم فالمعتزلة الذين كانوا من أنصار العقل ودعاة الحرية قاموا بتأسيس كل مواقفهم على العقل وقالوا أن طريق إثبات الله هو العقل ولا حاجة للشرع في إثباته، فـ واصل بن عطاء يرى في العقل اداة لإدراك المعرفة الدينية والمرشد الى الحق، وان الانبياء استدلوا على صدق رسالاتهم بالعقل، انا ابو هذيل العلاف يرى أن معرفة الله تعالى تتم بضرورة العقل، وكذلك ذهب القاضي عبد الجبار الى في النظر العقلي الباب الذي يفضي الى الايمان الحقيقي. فالمعتزلة سبقوا العقل على الايمان كون العقل هو المعنى بفهم الشرع وهم المخاطب وهو مناط التكليف، لذا فلا يتم الايمان الا بالعقل ولا يستدل على الشرع الا بالعقل.

اما الأشاعرة قالوا بأن العقل ليس بمقدوره إدراك أحكام الله، فلابد من إرسال الرسل وتبليغها للناس، فـ ابو حسن الاشعري ويرى مهمة العقل تكمن في تلقي الشرع ولم يغلب العقل على الشرع فلا يجوز ان يكون الخاص الذي هو العقل حكم على العام الذي هو النقل، اما العقل عند الغزالي على الرغم من انه حظى بمقام عالٍ، وقال بضرورة اتباع حججه لكنه لا يمكن ان يحل محل الشرع، ولا يغني عنه، والذي يقتصر على محض العقل ولا يستضيء بنور الشرع لا يهتدي الى الصواب.

فـ الاشاعرة بشكل عام لم يعطوا اهمية مطلقة للعقل على حساب الشرع، اعتقاداً منهم ان الحجج العقلية والنظر العقلي لا يفضي الى دعم الشرع دائماً، لكون العقل وأحكامه متغيرة وغير ثابتة، وهو بذلك لا يصل لأن يقوم مقام الشرع، كما ان هنالك أمور غيبية تطرق إليها الشرع لا يمكن للعقل أن يحكم عليها.

References

1. Abadi, Judge Abd al-Jabbar bin Ahmad al-Assad. **Sharh Al-Ossool Al-Khamsa**, Explanation of the Five Principles, investigation: Abd al-Karim Othman, Wahba Library, Cairo, first edition, pg. 87.
2. Abd al-Baqi, Muhammad Fouad. **Al-Moajam Al-Mufahras Li Alfadh Al-Quraan Al-Kareem**, The Egyptian Book House, Cairo, without edition, 1364 AH, p. 575

3. Abdullah Muhammad Ramadan. **Al-Baqalani Wa Araoho Al-Kalamiyya**, Al-Ummah Press, Baghdad, first edition, 1986, p. 272.
4. Abu Zahra, Muhammad. **"The History of Islamic Sects and Beliefs, and the History of Jurisprudential Schools."** Dar al-Fikr al-Arabi, Egypt, 2nd edition, p. 179.
5. Ahmed Zaki, Part One. **Al-Motakabat Al-Asriyya**, Beirut, without edition, 1430 A.H.-2009 A.D., pg. 218
6. Al-Aiji, Adud al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad. **Kitab Al-Mawaqf**, investigation: Abd al-Rahman Amira, Part Ten, Al-Saada Press, Cairo, first edition, 1909, p. 185.
7. Al-Ash'ari, Abi al-Hasan Ali Ismail. **Kitab al-Lum'a fi'r-radd ala Ahl al-Durg wa'l-Bida'**, corrected it, presented it and commented on it: Hamouda Gharaba, Misr Printing Press, an Egyptian joint stock company, without edition, 1955, p. 26.
8. Al-Ash'ari, Abi Al-Hassan Ali Ismail. **Maqalat Al-Islamiyyen Wa Ekhtilaf Al-Musaleen**, Al-Maktaba Al-Asriyyah, Beirut, without edition, 1430 AH-2009 AD, Part One, p. 218
9. Al-Baqalani, Abi Bakr Muhammad bin Al-Tayyib, **Al-Insaf-Fima Yajib Aatiqaduho Wa La Yajooz Al-Jahl Bihi**, (The one who knew the book and wrote its margins: Muhammad Zahid Al-Hassan Al-Kawthari), published it, corrected it, and put its indexes: Izzat Al-Attar Al-Husseini, founder and director of the Islamic Culture Bureau, Cairo, without edition, 1369 A.H.-1950 A.D., pg. 11.
10. Al-Baqalani, Abi Bakr Muhammad bin Al-Tayyib. **Al-Taqreeb Wa Al-Irshad - Al-Saghir**, presented to him, verified and commented on by: Abdul Hamid bin Ali Abu Zunaid, Part One, Al-Risala Institution for Printing, Publishing and Distribution, second edition, 1418 AH-1998 AD, p. 195.
11. Al-Ghazali, Abi Hamid Muhammad bin Muhammad. **Ihyyaa Oloom Al-Deen**, Part One, Dar Ibn Hazm, Riyadh, without edition, 2014, p. 83.

12. Al-Ghazali, Abi Hamid Muhammad bin Muhammad. **Ma'yar Al-Alm**, investigation: Suleiman Dunya, Dar Al-Ma'rif, Egypt, second edition, 1379 AH / 1960 AD, p. 286.
13. Al-Ghazali, Abu Hamid. **Mizan Al-Amal**, Dar Al-Maarif, Egypt, first edition, 1964, p. 339
14. Al-Jurjani. **Al-Ta'rifat**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, third edition, 1403 AH / 1983 AD, p. 87.
15. Al-Rawi, Abd al-Sattar. **The Revolution of Reason**, publications of the Ministry of Culture and Information, Baghdad, without edition, 1982, p. 42.
16. Al-Shahristani, Abi Fath Muhammad Al-Malik. **Al-Milal Wa Al-Nihl**, Part One, The Literary Press, Egypt, first edition, 1317 AH, p. 99.
17. Al-Taweel, Tawfiq. **Ossos Al-Phalsafa,** The Egyptian Renaissance Bookshop, Cairo, Egypt, second edition, 1952 AD, pp. 286-287.
18. Al-Thanawi, Muhammad Ali. **Kashaf Estilahat Al-Fonoon Wa Al-Oloom**, investigation: Rafik Al-Ajam, Part Four, Lebanon Library, Beirut, 1996, p. 1033.
19. Al-Zamili, Mustafa. **Phalsafat Al-Shariaa**, Dar Al-Resalah for Printing and Publishing, Baghdad, first edition, 1979, p. 283.
20. Amara, Hamid. **Currents of Islamic Thought**, Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi, Cairo, 1983, p. 70.
21. Huwaidi Yahya. **Studies in Theology and Philosophy**, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, second edition, 1392 AH, 1972, p. 113.
22. Ibn Faris, Ahmed bin Zakaria Abu Al-Hussein. **Moajam Maqayees Al-Lugha**, investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr Press, Egypt, without edition, 1391 AH / 1957 AD, p. 69.
23. Ibn Manzoor. **Lisan Al-Arab**, Dar Sader, Beirut, Part Eleven, Fifth Edition, 1376 AH / 1956 AD, p. 458.
24. Ismail, Fatima Ismail Muhammad. **Al-Qur'an Wa Al-Nadheer Al-Aqly**, The Higher Institute for Islamic Remembrance, first edition, 1413 AH, 1993 AD, p. 50.

25. Khashim, Ali Fahmy. **Al-Nazaah Al-Aqliyya-Tafkeer Al-Muatazilla**, The General Company for Publishing, Distribution and Advertising, Tripoli, second edition, 1976, pp. 19-20.
26. Mahmoud, Zaki Naguib. **The Reasonable and the Unreasonable in Our Intellectual Heritage**, Dar Al-Shorouk, Beirut, first edition, 1975, p. 290.
27. Saliba Jamil. **Al-MoajamAl-Phalsafi**, Part Two, Lebanese Book House, Beirut, first edition, 1973, pp. 82-85.
28. Touqan, Qadri Hafez. **Qiyyam Al-Aql End Al-Arab**, Dar al-Ma'arif, Egypt, second edition, 1966, p. 78.
29. Tuaima, Saber Abdel-Rahman. **The Speakers of God's Essence and Attributes**, and the Response to Them, Madbouly Bookshop, Cairo, first edition, 2005, pg. 209.
30. Zeina, Hassan. **Al-aql End Al-Mutazilla**, Dar Al-Afaq Al-Jadidah, Beirut, first edition, 1978 AD, p. 22.

The position of Mu'tazila and Ash'ari on the mind

Hijran Abdul Ilah Ahmed*
Asst.Lect. Ruy Zubair Abdul-Jabbar**

Abstract

The importance of the mind was not that it was the tool used by the speakers in defense of Sharia, the only reason for their concern for the intellect, but rather for the connection of the mind with other verbal problems, which plagued the Islamic thought in general and the verbal thought in particular, which is the problem of "reason and transmission" and this problem called the basis for many verbal problems, no Rather, the difference in the beginning with the mind or the transmission indicates the difference in the Islamic difference and in the perception of the relationship between them. The position

* **Lect. / Department of Philosophy / College of Arts / University of Mosul**
** **Lect. Asst./ Department of Philosophy / College of Arts / University of Mosul**

of the Mu'tazila and the Ash'ari on the mind can be summed up in it that both schools agreed on the consideration leading to the knowledge of God Almighty is a duty, but they differed in the method of proving it. There is no need for Sharia to prove it, just as they believed in agreement between the mind and the transmission. But if the mind disagrees with the transmission, "the mind is taken and the transmission is interpreted. "The Alash'ari have tried to reconsider the role of the mind, and they went not to give the mind absolute importance, because giving the absolute importance to the mind does not always lead to the support of the Sharia, but rather it requires the negation of the law and its replacement with the intellect, just as the Mu'tazila said that the mind is not able to comprehend the rulings of God, so it must be The messengers are sent, and that the way to prove God.

Key words: mind, thinking, belief.